اللغَةُ العَرَبيَّةِ مُؤَثِّرَةٌ وَمُتَأَثِّرَة

قِرَاءَةٌ فِي مَجْمُوعَةٍ مِنْ دِرَاسَاتِ المُسْتَشْرِقِينْ

Arabic Language as Influence and Influenced

Reading in Certain Orientationlist Studies

أ.م. د. حَامِدْ نَاصِرْ الظَّالِمِيْ

جامعة البصرة / كلية التربية

قسم اللغة العربية

Asst. Prof. Dr. Hamid N. AL-Dhalimi

University of Basra

College of Education

Department of Arabic

ملخص البحث

تقوم هذه الدراسة على استعراض جهود المستشرقين في دراسة اللغة العربية في البلدان غير العربية وأثر هذه اللغة فيها، عبر العصور وهذه الدراسات هي ليست لكُتاب عرب بل جميعهم من غير العرب درسوا فاعلية اللغة العربية في اللغات الآخرى من الشرق والغرب والشمال والجنوب وبعد هذا الاستعراض لتلك الجهود عملت على تحليل تلك الدراسات والتوصل الى المشترك بينها والرؤية العامة التي انطلقت منها.

Abstract

The present Study surveys the efforts of the orientationlists in studying the Arabic Language in the non-Arabic countries and the influence of the language in them chronologically. The study does not belong to Arabs and searches the efficacy of the aerobic language in the other languages worldwide.

... المقدمة ...

يُعد موضوع التأثر بين اللغات من الموضوعات المهمة، فهو يُدرس على مستوى البحث اللغوي المقارن أو التأريخي ونجده كذلك في دراسات علم اللغة التقابلي، وللمستشرقين دراسات مهمة في هذا الموضوع. ولاسيما علاقة اللغة العربية بغيرها من اللغات المجاورة وأثرها فيها، أوأثر تلك اللغات في العربية. وهوأمرٌ يُبيّن لنا قوة بعض اللغات وأثرها في غيرها والعكس صحيح. ومن دراسات المستشرقين التي تناولت هذا الموضوع والتي أفدنا منها هي:

١. **اللغة العربية وسكان الأندلس في القرون الوسطى**: للمستشرق الفرنسي هنري بريس[١]. المنشورة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في الجزء الأول سنة ١٩٤٤ ص(٣٩٣- ٤٠٨).

٢. **أثر اللغة العربية في اللغة البرتغالية**: للأستاذ جوزيه بدرو مشادو[٢] المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة الجزء الأول سنة ١٩٦٥ ص(٦٥- ٦٨).

٣. **اللغة العربية و مظاهرها في غرب أفريقيا**: للأستاذ الدكتور جون هانيوك[٣] المنشورة في مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد (٢٤) جزء(١) سنة ١٩٧٨ ص(١٧٥- ١٩٠)

٤. **تأثير العربية في السنغال**: الأستاذ مالك إنجاي[٤] المنشورة في مجلة اللسان العربي مجلد ٨ ص(١٥٢- ١٥٨).

٥. **اللغة العربية في أفغانستان**: للمستشرق كارل شتولز[٥] المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد(٣٠) الجزء الثالث سنة ١٩٥٥ ص(٣٦٧ -٣٧٩).

٦. **تأثير اللغة العربية في اللغة الرومانية**: دراسة للمستشرق الروماني جورج غريغوري[٦] المنشورة في مجلة المورد المجلد (٣٢) العدد (٢) سنة ٢٠٠٥ ص(٤-٢) .

٧. **تأثير اللغة العربية على البولونية**: للمستشرق جوزي كوتكوفسكي[٧] المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق مجلد (٢٥) جزء (١) سنة ١٩٥١ ص (١٤٧-١٥٠).

٨. **اللغة العربية في جورجيا**: للمستشرق أ.أركلي توبو ريدزه[٨] المنشورة في مجلة دراسات الترجمة -المجلة الفصلية الصادرة عن بيت الحكمة- بغداد العدد (١) لسنة ٢٠٠٢ ص(٢٠-٣٤).

٩. **من الأدب الألباني مع مقدمة في الصِّلات الأدبية العربية الألبانية**: للمستشرق الألباني محمد موفاكو[٩] المنشورة في مجلة التراث العربي الصادرة عن اتحاد الكُتّاب العرب بدمشق سنة أولى عدد (٣) سنة ١٩٨٠ ص(٤٨-٨٨).

١٠. **بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية**: للمستشرق بندلي جوزي[١٠].

هذه الدراسات والمقالات كتبها مستشرقون بارعون ونحن جمعناها هنا وذكرناها فيما سبق ليس بحسب التسلسل الزمني لسنوات النشر بل حسب المناطق بدءاً من الغرب وحتى الشرق (الأندلس ← البرتغال ← غرب افريقيا ← سنغال أفغانستان ← رومانيا ← بولونيا ← جورجيا ← ألبانيا) وكان البحث العاشر عن تأثّراللغة العربية باللغة اليونانية.

وواضحاً أن جميع هذه الدراسات كانت بأقلام مستشرقين. كي نحصل على تصّور عن دراسات المستشرقين لهذا الموضوع ونقدمّه للقاريء العربي.

المبحث الأول

طُرق التأثير

أولاً: الحروب

في الدراسات التي ذكرناها تناول بعض (المستشرقين) طُرق دخول الكلمات العربية الى اللغات الأخرى و بالعكس وبعضهم لم يتناول تلك الموضوعة. ومن هذه الطُرق (الحرب) فقد ركز بعضهم على هذا العامل في دخول الأثر اللغوي.

فالمستشرق هنري بريس في دراسته يؤكد ذلك بعد أن يُعطينا تصّوراً جغرافياً سياسياً عن الأندلس. فيقول «إن جزيرة الأندلس في القرون الوسطى وخصوصاً في القرن الخامس تنقسم على قسمين الأندلس النصرانية والأندلس الإسلامية، فالأندلس النصرانية عبارة عن قطعة مستطيلة تمتّد في شمال الجزيرة وتشتمل على بعض مقاطعات (كاطولونيا، نابرّة أي بلاد البشكونش، وجيليقية) وأما الأندلس الإسلامية فهي تشتمل على بقية الجزيرة أي على أكثر من أربعة أخماس الجزيرة، ويحكم فيها ملوك لا يرتبطون بالسلطة المركزية إلاّ بعلائق ضئيلة، وأولئك الملوك استقلّوا استقلالاً تاماً في جزيرة الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية بقرطبة في بداية القرن الخامس الميلادي فتكونّت نحوعشرين دويلة يحكم فيها ملوك أُطلقَ عليهم ملوك الطوائف أصلهم عرب أو برابرة أو صقالبة. فالمسلمون العرب يحكمون (قرطبة ولاردة و سرقسطة) والمسلمون البرابرة يحكمون (غرناطة ومالطة ورُندة

مورور وقرموطة وطُليطلة وبطليوس والسهلة) والمسلمون الصقالبة يحكمون (دانية وجزيرتي ميورقة ومنورقة»[١١]. وأن هذا التنوّع ما بين المسلمين من (العرب والبرابرة والصقالبة) وكذلك النصارى واليهود تجمعهم آنذاك لغةٌ واحدة رسمية هي اللغة العربية. إذ دَخَلَ المسلمون العرب ومعهم المسلمون البرابرة الى بلاد الأندلس وأنّ مجموعة من اليمانيين المقيمين بالشام بعث بهم الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك الى أفريقيا لإطفاء فتنة حدثت هناك فوصلوا الى سبتة وهي قرب جبل طارق وفيما بعد عبروا الى الأندلس. إذ أقام جُند دمشق بالبيرة أي (غرناطة) وجُند الأردن في مالقة وجُند فلسطين بمنطقة شدونية والجزيرة الخضراء وجُند حمص بأشبيلية وجُند قنصرين بجيان، وجُند مصر في باجه ومرسية. ولذلك كان يُطلق على غرناطة دمشق وعلى أشبيليه حمص[١٢].

وبعد الإستقرار الذي شهدته تلك البلاد قَدِمَ عددٌ كبير من الشرقيين إليها بحراً، إذ كانت موانيء المرية ودانية وبلنسية ترسو فيها السفن المُحمّلة من الشرق بالبشر والثقافات والتي تأتي من مصر والشام. قد خصص المقرّي في كتابه القيّم (نفح الطيب) باباً طويلاً لأهم الراحلين الوافدين على الأندلس وهو الباب السادس[١٣].

وكذلك تأثرّت اللغة البولونية باللغة العربية بهذا السبب وهو الحروب، إذ استمر الإحتلال العثماني لبولونيا لعدة قرون وبما أن اللغة التركية احتوت على ألفاظ عربية كثيرة فقد دخلت العربية الى البولونية بواسطة لغة ثالثة هي التركية ولطول بقاء العثمانيين هناك ظهر هذا التأثير اللغوي مما أصاب كذلك الألفاظ الداخلة للبولونية بتحوير مضاعف عن حالة دخول تلك الألفاظ مباشرة مابين العربية والبولونية[١٤].وكذلك الحال مع أثر اللغة العربية في اللغة الرومانية، إذ دخلت عن طريق لغة ثالثة هي اللغة التركية فالدولة العثمانية كانت قد احتلت المقاطعات

الرومانية الثلاث مدة خمسة قرون فدخلت اللغة العربية عن طريق التركية التي حملتها معها الى رومانيا[١٥]. ومن الأمم والشعوب التي دخلها العرب والمسلمون شعب جورجيا، إذ يعود ذلك الى زمن الخليفة عثمان بن عفان الذي بعث القائد العربي حبيب بن مسلمة الى تلك المناطق فطرد البيزنطيين ودخلت جورجيا تحت حكم المسلمين العرب حتى عام ٥١٥هـ. ومنها كذلك منطقة تفليس ومملكة كارتي وبعد ذلك تصاهر العرب والجورجيون[١٦].

والشعب الألباني من الشعوب التي تأثّرت باللغة العربية عن طريق الإحتلال العثماني لتلك البلاد في القرن السادس عشر الميلادي إذ «حدث الإحتكاك الأول بين العرب والالبانيين ولكن هذا الاحتكاك جاء في إطار عدائي. فالإمبراطورية العثمانية كانت تستغل الألبانيين لإخماد الإنتفاضات العربية،كما أنها بالمقابل كانت تستغل العرب لسحق الانتفاضات الالبانية»[١٧].

وكانت الدولة العثمانية تفيد من القادة الألبان في القمع والحروب لتمتعهم بشهرة قتالية عسكرية ومن أولئك الولاة الألبانيين سنان باشا الذي تولّى مصرعام ١٥٦٨. وفيما بعد كلفه السلطان سليم الثاني بقمع انتفاضة القبائل العربية في اليمن التي اندلعت عام ١٥٦٧، وكذلك الوالي الألباني المعروف أحمد باشا الأرنؤودي الذي أرسله السلطان مراد الرابع للقضاء على فخر الدين المعني الذي عمل على استقلال سوريا ولبنان وفلسطين عن الدولة العثمانية وذلك في معركة فاصلة في البقاع سنة ١٦٣٤ وهذا الوالي قُتِلَ بعد مدةٍ قصيرة في العراق عند مواجهة جيش الصفويين هناك. وهكذا استمر الصراع العربي العثماني واستعملت الدولة العثمانية القادة الألبان في القمع دائما. وبدأ يقل ذلك الإعتماد تدريجياً حتى استقلال ألبانيا في تشرين الثاني عام١٩١٢[١٨].

يتبيّن لنا من ذلك أنّ مؤلفي الدراسات الاستشراقية السابقة عالجوا أثر الحرب في التداخل اللغوي في الأندلس وبولونيا ورومانيا وجورجيا و ألبانيا، وأن أثر اللغة العربية كان أحياناً بطريق مباشر ما بين العرب المسلمين وتلك الشعوب التي دخلوها وفي أحيان أخرى من طريق لغةٍ ثالثة ولاسيما هنا اللغة التركية بسبب الاحتلال العثماني لمجموعة من تلك البلدان الذي استمر قروناً عديدة ولكن الأمر يختلف عن المناطق الأخرى في دراسات أولئك المستشرقين.ففي غرب أفريقيا والسنغال وأفغانستان واليونان والبرتغال، الأثر اللغوي كان بسبب الثقافة والحضارة الاسلامية لا بسبب الحروب.

ثانياً: الأثر الحضاري

قد يكون هذا العامل هو الأكثر أثراً في نقل العربية الى غيرها من اللغات. فالمسلمون الذين سكنوا الأندلس واستقروا فيها وهم (عرب وبرابرة وصقالبة) لايكوّنون وحدهم سكان هذه البلاد فهناك النصارى واليهود وقد «أُطلِقَ على النصارى الأندلسيين اسم مزاراب Mozarabes وهو مشتق من استعرب كأنهم استعربوا بمخالطتهم العرب وسنرى أن ذلك صحيح بدلالة مؤرخيهم أنفسهم. أنهم يعيشون كسائرأهل الذمة تحت إدارتهم المدنية الخاصة. فواليهم اسمه القوندي Conde يُعينّه الخليفة. وقد اشتهر القوندي سرفاندو Servando بقرطبة والقوندي تودّو Toddo بقمبرية Coimbre»[١٩].

والنصارى بعد طول معاشرتهم للعرب والمسلمين وللتسامح الموجود بين الطوائف أخذوا يتكلمون ويكتبون بالعربية، فقد اشتهر النصراني جوان الأشبيلي وهو الذي ورد ذكره باسم سعيد المطران، أنه ألّف تفسيراً بالعربية للتوراة وترجم

الأناجيل من اللاتينية الى العربية وكذلك الحال مع رجال دين نصارى آخرين كتبوا بالعربية بل أبدلوا أسمائهم النصرانية الى العربية[٢٠]. أما اليهود فكانوا يعيشون كذلك مع المسلمين والنصارى ولاسيما في قرطبة وأسسوا مدرسةً يهودية في قرطبة. وكانوا أكثر نتاجاً علمياً من النصارى وكتبوا نتاجهم باللغة العربية وكان لهم شعراء وأدباء وفلاسفة وتكاثر عدد اليهود في منطقة غرناطة ومن شخصياتهم يذكر هنري بيريس[٢١] مجموعةً من الأسماء منها:

١. **ابن جناح النحوي** المؤسس الحقيقي للنحو العبري وكتابه الرئيسي التنقيح مكتوب بالعربية.
٢. **ابن جبرون** الذي يُسَمّيه العرب أبا أيوب سلمان بن يحيى الذي كتب في الفلسفة كتابه (عين الحياة) بالعربية متأثّراً بأفكار الفيلسوف ابن مسرّة القرطبي ت٣١٩هـ.
٣. **باهية بن باكودا** وهو معاصر لابن جبرون ألّفَ كتاباً في الفلسفة عنوانه (واجبات القلوب) وهو بالعربية و متأثّر بالغزالي.
٤. **موسى بن عزري** الشاعر الغرناطي له كتاب (قلادة الجواهر) كتبه بالعربية وله (المحاورات والمذكرات) وهو كتاب بالعربية يقارن فيه بين صناعتي الشعر والنثر اليهودي بالأندلس وبين الشعر العربي.
٥. **يهودا هالوي النطاسي الطُليطي** كان يكتب بأسلوب عربي أنيق وكتابه (الخُزّري) وهو عبارة عن قصة فلسفية باللغة العربية.
٦. **موسى بن ميمون** الذي عاش في القرن السادس وله كتب فلسفية عديدة كتبها باللغة العربية وصلت إلينا.
٧. **ابن سهل الإسرائيلي** الشاعر صاحب الموشحات الذي عاش في القرن السابع الهجري.

٨. **ابن سراري المُكنّى بأبي بكر** وزير ملك السهلة عبد الملك بن رزين وهو أديب عاش في القرن الخامس كذلك.

٩. **ابن القروي** وهو كاتب من القرن الخامس.

١٠. **سموئيل بن نغريلة** وزير ملوك غرناطة وقد أَلَمَّ بدقائق العربية عاش في القرن الخامس.

١١. **يوسف بن سموئيل بن نغريلة** وهو من أدباء و كُتّاب القرن الخامس.

١٢. **ابن حسداي** وزير الملكين المقتدر والمستعين الذين حكما سرقسطة.

ويسأل المستشرق هنري بريس سؤالاً يقول فيه لماذا لا يستعمل اليهود والنصارى لغتهم الأدبية الخاصة ولهم الحريّة آنذاك في إقامة شعائر دينهم بلغتهم؟ يُجيب قائلاً إن اللغة العربية في القرن الخامس تظهر للشعوب القاطنة بالأندلس آنذاك أنها اللغة الوحيدة التي تُشفي غِلّة الشاعر والفيلسوف بثروتها ومرونتها فهي اللغة الوحيدة التي تقدرأن تعبر عن أدق العواطف و الأفكار[٢٢]. ومَن يطالع كتب التراجم الأندلسية يُعجب للأعداد الكبيرة من المثقفين والأدباء والكُتّاب الذين كتبوا باللغة العربية آنذاك إذ ترد أسماء كثيرة غير عربية في كتاب (قلائد العقيان) للفتح بن خاقان (والبديع في وصف الربيع) لأبي الوليد الحميري و (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لابن بسام الشنتريني وهو يقصد جزيرة الأندلس و (الحِلة السيراء) لابن الآبّار و (نفح الطيب) للمقريّ ومن هذه المؤلفات والتراجم يَتبيّن لنا كيف عاشت وتمازجت تلك الثقافات في لغةٍ واحدة وفي بلدٍ واحد وقَدَّمتْ نموذجاً متسامحاً رائعاً بين الديانات الثلاث لم يكن للطائفية فيه أي أثر.

والدكتور جون هونيك في بحثه عن (اللغة العربية و مظاهرها في غرب أفريقيا) يرى أنّ دخول الإسلام الى بلاد السودان الغربية كان عن طريق التجارة وكأنه يريد

أن يقطع الطريق على القاريء منذ أول وهلة ويحدد الدخول بذلك فقط إذ يقول «ولكن اختلف دخول الاسلام الى غرب أفريقيا عن دخوله الى المغرب بأن دخوله الى بلاد السودان كما عرف عند العرب، أو بلاد الدكرور بعبارة أخرى كان عن طريق التجارة وبواسطة احتكاك المسلمين بشعوب بلاد السودان واختلاطهم معهم عن رضى من الجانبين.

ولهذا السبب فإن كان الدين الاسلامي قد شاع بين تلك الشعوب مدى القرون إلاّ أنّ اللغة العربية لم تَتمكّن من السيطرة على ألسنتهم فلم يزالوا يتكلمون بلغتهم الوطنية الى يومنا هذا، أما من ناحية الكتابة فقد أصبحت اللغة العربية في تلك الأقاليم اللغة الوحيدة التي يعبرون بها عن أفكارهم ويكتبون بها رسائلهم ووثائقهم ويسجلون تواريخهم ومتى أقبلوا على كتابة بعض لغاتهم الوطنية مثل اللغة الفلانية واللغة الهوسية في القرن الثامن عشر الميلادي (الموافق للثاني عشر الهجري) كتبوها بالحروف العربية وأدخلوا عليها كثيراً من المفردات العربية.

إن استعمال اللغة العربية في الأراضي السودانية كان في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين (الخامس والسادس الهجريين) إلاّ أنه لم تصل إلينا أخبار أي كاتب قبل نهاية ذلك العهد»[٢٣]، وأن فترة القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي «كانت من أهم الفترات بالنسبة الى انتشار اللغة العربية في السودان الغربي في ساحل البحر الأطلنطي في القرب من شواطيء بحيرة تشاد في الشرق ففي هذه الفترة صارت اللغة العربية رسمية للمكتبات في دولة مالي ودولة كانم وبرنو»[٢٤].

واتصل ملوك هذه الدول بغيرهم من العرب و أفادوا من الفقهاء العرب والمدارس العربية فبرزت طبقة من العلماء السودانيين لاسيما في منطقة جنى ومنطقة كابرا ومدينة تُنبكت ودولة سنغي وقام علماء السودان الغربي بشرح الكتب العربية

و اختصارها ونظمها، وازدهرت تنبكت في القرن السادس عشر وظهر رجال العلم فيها ومنهم وأوسعهم شهرة العلاّمة أحمد بابا (ت ١٠٤٦هـ) صاحب كتاب (نيل الإبتهاج) في تراجم أعلام المذهب المالكي وكتب كذلك أربعين كتاباً آخر في اللغة والنحو والحديث والفقه والتصوف والتأريخ[٢٥].

ومنذ القرن السابع عشر الميلادي وحتى بداية القرن العشرين أخذت الحياة الثقافية والعلمية بالفتور مرةً وبالقوة والظهور مرة أخرى ونذكر من العلماء وكتبهم شطراً مما ذكره الدكتور جون هانويك[٢٦]:

١. **محمد الوالي بن سليمان الفلاني** عاش في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي ببلاد برنو له تسعة مؤلفات في الفقه والتوحيد.
٢. **تلميذه محمد بن محمد الكتناوي** متخصص في علم النجوم والحروف والآفاق، حجّ سنة ١٧٣٠ ونَزَلَ بمصر إذ كان من أساتذته الشيخ حسن الجبرتي والد المؤرخ الكبير عبد الرحمن الجبريّ توفي سنة ١٧٤١م.
٣. **صالح بن محمد العمري الفلاني** ولِدَ في فوتاجلون سنة ١٧٧٤ و تُوفي في المدينة المنورة عام ١٨٠٤ له خمسة مؤلفات ورَوى عنه الكثير من العلماء.
٤. **الشيخ المجدد عثمان بن محمد فودى** (ومعنى فودى باللغة الفلانية العلاّمة). والشيخ عثمان واخوه وابنه يشكّلون بيت علم قاوم وجاهد ملوك الهوسا في نيجيريا الشمالية في بداية القرن التاسع عشر وأسسوا دولة إسلامية استمرت حتى أوائل القرن العشرين وألَّف هؤلاء العلماء الثلاثة عدداً كبيرا من الكتب في سائر الفنون الأسلامية إذ تزيد مؤلفاتهم عن مائتي كتاب.
٥. **الحاج سعيد** وهو من المؤلفين الفلانيين بالأقطار الهوسية في القرن التاسع عشر له مؤلفات كذلك.

٦. **الحاج عمر بن سعيد الفوتي** عاش في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أصبح فيما بعد شيخاً للطريقة التيجانية له مؤلفات عديدة باللغة العربية يبلغ عددها عشرين كتاباً في التصوف والتوحيد.

٧. **الحاج عمر بن أبي بكر بن عثمان الكنوي** تُوفيّ عام ١٩٣٤ له أكثر من عشرين تأليفاً ومجموعات من القصائد باللغة العربية وهو من بلدة كنو بشمال نيجريا استوطن بلدة صلغا في جمهورية غانا أواخر القرن التاسع عشر.

٨. **الشيخ موسى گمر بن أحمد الحبيب** عالم سنغالي شهير ولِدَ عام ١٨٦٤ وتُوفيّ عام ١٩٤٤ألَّفَ حوالي٣٠ كتاباً منها عشرة كتب في تأريخ بلاده والمناطق المجاورة وهي باللغة العربية. ومن كتبه زهو البساتين في تأريخ السوادين يقع في مجلدين ولم يُطبع النص العربي الى الآن.

هذه الأسماء التي وردت هنا والتي كُتبت باللغة العربية وأسماء غيرها يقول عنها الدكتور جون هونيك «ولا أظن أني أبالغ إذا قُلت بأنّ العالم العربي لا يكاد يعي وجود هذا التراث العربي العظيم بغرب أفريقيا وأن ماضي هذا الجزء الواسع من العالم الإسلامي لم يَزل مجهولاً للمؤرخ العربي الى حدٍ كبير»[٢٧]. وفي السنغال شَقَّت اللغة العربية طريقها الى هذا البلد بسبب وجود الطُرق الصوفية وهي ثلاث طرق (القادرية والتيجانية والمريدية) إذ عمل شيوخ هذه الطرق الصوفية على نشر العربية ولاسيما الشيخ (سعد أبيه) والحاج (مالك) والشيخ (الخديم أحمد بمب) إذ كان الناس يطلقون الأسماء العربية على أولادهم تبركاً بالنبيﷺ. وهكذا ولسعة انتشار هذه الطرق على مستوى البلاد انتشرت الأسماء العربية وحتى المناطق والمنظمات والدوائر والطرق سُميّت بأسماء عربية كذلك وهي بالمئات. وقادة الطُرق الصوفية هم مَن يختار الأسماء للمناطق والقُرى والطرق[٢٨].

وأنا أكتب في هذا المبحث شاهدتُ لقاءً مع الأستاذ محمد حسنين هيكل يوم ٢٠/ ٦/ ٢٠١٣ على إحدى القنوات الفضائية المصرية وهي قناة CBC يقول الأستاذ هيكل «إن الطرق الصوفية تعمل عملها في السياسة. بل أنّ بعض روؤساء الدول الإفريقية مثلاً ينتمون لطرق الصوفية فمثلاً الرئيس (سكتوري) جاء اسمه من (سكه) وهي في اللغة العربية كما هو معروف طريق و (توري) رئيس فيعني الاسم رئيس الطريقة وهذا واضح في اسماء السياسيين الأفارقة وتصرفاتهم».

وقد عمل مالك إنجاي إحصاءً لأسماء الأشخاص في السنغال قال عنه «قُمتُ أنا شخصياً لاختبار سرعة التعريب في أسماء الأشخاص فأعجبتني السرعة التي يتم ويسير بها هذا التعريب. فبينما كانت النسبة المئوية تتردد بين ٤٤-٤٨ ٪ في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن العشرين اعتماداً على القائمتين المئويتين المُعدتين عن قوائم أسماء كثيرة من الجريدة الرسمية لعام ١٨٧٨ و١٨٧٩ ارتفع خلال الستين سنة الماضية الى ٦٩٪ و٧٧٪ في عام ١٩٦٦. وأما الطريقة التي سلكناها في هذا التحقيق فهي أننا أعددنا ست عشرة قائمة تتألف كل قائمة من مائة، على ثلاث مجموعات من القوائم تتألف المجموعة الأولى منها من ثلاث قوائم مصدرها جريدة (دكار متان) اليومية Dakar Matin في عدديها الصادرين يومي الجمعة ٢٢/ ٧/ ١٩٦٠ ويوم السبت ٢٣/ ٧/ ١٩٦٠ وهي قوائم أسماء النواب المرشحين للإنتخاب للحزبين المتنافسين في الحكم في السنة المذكورة والمجموعة الثانية مصدرها الجريدة المذكورة في عددها الصادر يوم الخميس ١٨/ ١/ ١٩٦٨ وهي قائمة أسماء النواب المرشحين للإنتخابات التشريعية للعام المذكور مُكَملة بعشرين إسماً من الوزراء وكبار المسؤولين في الحكومة والمجموعة الثالثة مؤلفة من عشر قوائم مئوية مصدرها الجريدة المذكورة في عددها الصادر يوم ٢/ ٨/ ١٩٦٨ وهي أكبر المجموعات الأربعة وأصدقها تمثيلاً للواقع لأنها تمثّل قائمة أسماء الناجحين

في امتحانات الدخول في السنة السادسة عن التعليم الثانوي وأصحاب أسماء هذه القائمة متقاربون في السن لا يتجاوز أكبرهم ثلاث عشرة سنة ولا يقل عمر أصغرهم عن إحدى عشرة سنة، ويزيد في قيمة هذه المجموعة تمثيلها لجميع أقاليم السنغال السبعة لأنّ الامتحان المذكور يجري في جميع أنحاء سنغال و تظهر نتائجهُ جملةً مترتبة الأسماء فيها بترتيب أبجدي ومن هنا انتفت الإقليمية عن نتائج المجموعة»[٢٩].

أما عن أثر العربية في الثقافة واللغة الأفغانية فنجد الأمر يتعدّى أسماء الأشخاص والمناطق ليصل الى صرف لغة الأردو والباشتويه ونحوهما ما هما إلاّ تقليد لصرف اللغة العربية ونحوها لدرجة كبيرة[٣٠]. بل إن الكثير من الأدباء والشعراء والكتّاب والمفكرين والمؤرخين والفلاسفة الذين نبغوا في العربية هم من أصول أفغانية إذ يذكر كارل شتولز تلك الشخصيات و منها[٣١]:

١. **أبو الحسن شهيد بن حسين البلخي.**
٢. **بشار بن بُرد** الذي ولِدَ عام ٩٥هـ في طخارستان وتُوفيَّ في بغداد ١٦٧هـ.
٣. **أبو الحسن سعيد بن مسعده البلخي** المعروف بالأخفش ت ٢١٠هـ.
٤. **أبو الرجاء قتيبة بن سعيد بن جميل البغلاني** الذي ولِدَ عام ١٤٨هـ عالماً بالحديث.
٥. **أبو مطيع الحَكم بن عبد الله البلخي** وهو شارح فقه أبي حنيفة.
٦. **أبو عثمان عمرو ابن عُبيد** أحد أقطاب المعتزلة المولود سنة ٤٠هـ والمتُوفّى ١٤٢هـ.
٧. **أبو القاسم عبد الله أحمد محمود الكعبي** من المعتزلة ولِدَ في بلخ، تُوفيَّ ٢٢٨هـ.
٨. **أبو الفضل محمد ابن أبي جعفر المنذري** ت ٣٢٩هـ.
٩. **أبو المظفر محمد بن آدم الهروي.**
١٠. **أبو الفضل محمد أبي جعفر المنذري الهروي** وهو معلّم الأزهري صاحب التهذيب.

١١. **منصور بن محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري الهروي** ولِدَ في هراة عام ٢٨٢هـ.

١٢. **محمد بن يوسف الهروي** وهو عالم في الحديث.

١٣. **أبو عُبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي** الذي توُفيّ عام ٤٠١هـ.

١٤. **أبو الحسن علي بن محمد الهروي** وهو لغوي وخطاط.

١٥. **شهاب الدين أديب صابر** بن أديب اسماعيل الترمذي.

١٦. **رشيد الدين الوطواط** وهو بلخي واشتهر بشعره الفارسي وكتب العديد من الكتب بالعربية توُفيّ عام ٥٧٨هـ ويُعد من علماء البلاغة عند الفرس وخاصة في كتابه حدائق السحر في دقائق الشعر.

١٧. **أبو الفضل محمد بن حسن البيهقي** عاش ٣٩ سنة في حاشية ملوك غرناطة وخاصة عند محمود الغزنوي وكتب عن تأريخ الغزنويين توفي عام ٤٧٠هـ.

١٨. **الصوفي أبو اسحاق بن أبي علي عثمان الحلاني الهجويري** صاحب كتاب كشف المحجوب توُفيَّ عام ٤٦٥هـ وله كتب باللغة العربية عديدة.

١٩. **شيخ الاسلام الإمام أبو اسماعيل عبد الله بن أبي منصور محمد بن أبي معاذ علي الهروي** المولود سنة ٣٩٦هـ قرب هراة والمُتوفّى فيها عام ٤٨١هـ وله كتاب مهم في التصوف هو (منازل السائرين)

هذا قسمٌ مما ذكره المستشرق كارل شتولز ويتَضّح لنا الأثر الكبير الذي تركه الإسلام واللغة العربية في الربوع الأفغانية.

وإذا ما انتقلنا الى ألبانيا فإننا نجد المستشرق محمد موفاكو يوضح أثرالطريقة الصوفية (البكتاشية) في نشر اللغة العربية في هذا البلد إذ يقول «دون شك تعتبر الطرق الدينية وخاصة تلك كانت مرتبطة بالمناطق العربية كالبكتاشية والسعدية والقادرية والملامية... إلخ من أهم الجسور التي انتقلت عِبرها المؤثرات العربية

للأدب الألباني وخاصة الأدب الشعبي، فدراويش هذه الُطرق وخاصة البكتاشية التي تَسرّبت للمناطق الألبانية منذ القرن الخامس عشر كانوا يتجولون بين الشعب لينقلوا لهم تعاليمهم الدينية وقد كان هؤلاء يحيطون تعاليمهم الدينية بإطار عاطفي وخيالي لتكون أكثر قبولاً، وعلى رأس هذه الطرق تأتي البكتاشية التي قامت بدور كبير في نقل المؤثرات العربية فالتكايا البكتاشية أُسِست في المناطق العربية قبل المناطق الألبانية بمدة تزيد عن قرنين من الزمن. فقد أسست التكية البكتاشية الأولى في القاهرة بداية القرن الخامس عشر الميلادي، على حين أن الثانية أسست في كربلاء بداية القرن السادس عشر. وقد تَحوّلت تكية كربلاء الى أحد المراكز الستة الكبرى لنشر البكتاشية وفي هذا الاتجاه قام الآباء العراقيون بدورهم في نشر البكتاشية في المناطق الألبانية وبشكل خاص عن طريق تكية دور بالي، ومن الطبيعي أن يحمل هؤلاء الآدباء العراقيون معهم شيئاً من المؤثرات العربية من العراق الى المناطق الألبانية»[٣٢]. ووصل عدد التكايا في ألبانيا «عام ١٩٢٧ الى ٢٠٠ تكية معظمها تابعة للبكتاشية على حين أن عدد البكتاشيين الألبانيين وصل حينذاك الى ٢٠٠٠٠٠، أي ما يوازي خمس عدد السكان حينذاك»[٣٣].

أما الطريقة السعدية التي أسسها في سوريا سعد الدين الجباوي التي انتشرت في ألبانيا وكوسوفا فكان عدد تكاياها يصل الى أكثر من سبعين تكية في المناطق الألبانية وأن مشايخ هذه الطريقة لهم ارتباط روحي بالمركز في سوريا وكانت هذه الإجازة تُعطى في اللغة العربية، والطريقة الصوفية الثالثة هي الملامية وكانت منتشرة بين الجنود الألبان الذين دخلوا البلاد العربية أو في الجيش العثماني واليمن[٣٤].

وهذه الطرُق الصوفية كانت من أهم المؤثرات التي نقلت اللغة العربية الى ألبانيا والبكتاشية خاصة التي تسعى لكمال الإنسان، ومؤسسها الحاج بكتاش الولي

الذي ولِدَ في نيسابور عام ١٢٤٨م وهو من الزُهّاد، بشرّ بدعوته عبر المناطق المقدسة في العراق ووصل كذلك الى بلاد الأناضول وأسس أول تكية هناك عام ١٢٨٢م وبعد أكثر من قرن تقريباً أي في عام ١٣٨٩ دخلت البكتاشية الى كوسوفا وانتشرت في المناطق الألبانية على يد شخصية غريبة هي سرسم على ديدا، وهو من وزراء السلطان سليمان القانوني[٣٥].

يهتم الأدب البكتاشي بالحكايات الشعبية عن الإمام علي وأهل بيته وبطولاتهم وأن الآباء العراقيين للبكتاشية كانوا يأتون الى ألبانيا قادمين من النجف وكربلاء ويمكثون لفترات طويلة في التكايا البكتاشية وكانوا على رأس تلك التكايا ومنهم بابا موسى البغدادي وبابا قاسم البغدادي وبابا أمين من كربلا وبابا زين العابدين من البصرة وبابا سليم البغدادي الذين تناوبوا على رئاسة البكتاشية في ألبانيا من الفترة (١٥٢٢-١٧٥٣)[٣٦].

والأدب البكتاشي «شَكَّلَ إضافة مهمة للأدب الألباني وذلك باعتباره تياراً خاصاً من الشعر الصوفي الذي استند الى تقاليد خصبة من الشعر الصوفي المكتوب بالعربية والفارسية إلاّ أن بدايات هذا الأدب التي تعود الى القرن السادس عشر الميلادي ظهرت في وقت لم تكن قد تَشكلَّت فيما بعد اللغة الألبانية الفصحى المكتوبة التي تأخر ظهورها حتى القرن التاسع عشر حين تحوّلت فيه هذه اللغة الى لغة أدب قومي ولذا وفي، غياب الألبانية المكتوبة كان الشعر البكتاشي يُكتب من قبل الألبانيين باللغات الأخرى العربية والتركية والفارسية وربما يعود السبب في هذا أيضاً الى أن اللغة الألبانية كانت فقيرة في ذلك الوقت وغير قادرة على التعبير عن المفاهيم الصوفية والفلسفية، كما أن الشعراء البكتاشيين كانوا تحت تأثير الأشعار الصوفية التي كانوا يقرؤنها في العربية والفارسية»[٣٧].

ويذكر المستشرق محمد موفاكو عدداً من الشعراء البكتاشيين الذين كتبوا شعرهم باللغة العربية[٣٨]:

١. **الشاعر بابا مرسم علي** ولِدَ في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي.
٢. **الشاعر بابا كمال الدين شميمي** الذي أدىّ دوراً مهماً في نشر البكتاشية في المناطق الألبانية منذ أواخر القرن الثامن عشر والذي أُغتيل في ظروفٍ غامضة بداية القرن التاسع عشر.
٣. **الشاعر بابا نصيبي طاهر** وهو من الشعراء البكتاشيين المهمين، الذي أسس تكية عُرِفتْ باسمه دُفِنَ فيها عام ١٨٥٢.
٤. **الشاعر داليب فراشري** الذي كتب أضخم عمل شعري بكتاشي باللغة العربية عام ١٨٤٢ وهي ملحمة شعرية تتألف من ٦٥٠٠٠ بيت وتتناول ملحمة وبطولات الإمام الحسين عليه السلام. وقد اعتمد فراشري في كتابة هذه الملحمة على كتاب حديقة السعادة للشاعر فضولي البغدادي، وهي ما تزال أطول ملحمة، وله أشعار كثيرة يَتغنّى فيها ببطولات الأئمة.
٥. **الشاعر بابا محرم محزوني** الذي كان يرأس أقدم التكايا في البلقان.
٦. **الشاعر شاهين فراشري** كتب ملحمة عن كربلاء باللغة الألبانية وبالحروف العربية في ١٢٠٠٠ بيت توجد منها نسخ خطية ولم تُطبَع لحد الآن.
٧. **الشاعر بابا زين العابدين** من شعراء القرن التاسع عشر.
٨. **الشاعر نعيم فراشري** ١٨٦٤-١٩٠٠ الذي يُعتبر من أعظم شعراء البكتاشية.
٩. **الشاعر بابا آدم وجهي** ١٨٤١- ١٩٢٧ من مدينة جاكوفا وقد زار في شبابه الأماكن المقدسة في العراق. وكانت له معرفة جيدة باللغة العربية.

وهناك عدد كبير من الشعراء البكتاشيين نظموا شعرهم بالألبانية والعربية ذكرهم المستشرق محمد موفاكو في بحثه.

أما عن أثر اليونانية في العربية فقد كتب المستشرق بندلي جوزي بحثاً قيّماً بهذا الخصوص وذكر فيه مجموعة من الألفاظ اليونانية التي دخلت العربية يزيد عددها على مئة كلمة. وهو عددٌ قليل قياساً لأثر العربية في غيرها من اللغات التي ذكرناها فيما سبق ولذلك يستغرب بندلي جوزي من هذا الأمر فيقول «من الغريب أن العرب على طوُل احتكاكِهم بالأمة اليونانية واقتباسهم منها كثيراً من العلوم والفنون والصناعات لم يأخذوا عنها من الاصطلاحات إلاّ شيئاً قليلاً يكاد لا يُذكر في جانب ما أخذوه عن الفُرس»[٣٩]. ولم يكن التأثرّ بطريق واحد عن اليونانية فقط بل كان عن السُريانية كذلك التي تُرجمت إليها العلوم اليونانية القديمة، ولذلك كانت الألفاظ اليونانية الداخلة للعربية مباشرة قليلة «ومن أسباب قِلةّ المفردات اليونانية في لغتنا أن العرب قبل أن يحتكوا بالأمة اليونانية وآدابها. كانوا قد احتكوا بالأمة السريانية وأخذوا منها مئات من الاصطلاحات، للتعبير عمّا كانوا يحتاجون إليه من المعاني المادية والروحية، وأنّ أكثر (إنْ لم نقل جميع) المفردات اليونانية التي في العربية هي أيضاً في السريانية وأن التحريفات والأغلاط التي نراها في المفردات اليونانية التي في لغتنا هي في السريانية أيضاً»[٤٠]، وهذه الحالة تشبه حالة دخول اللغة العربية الى الرومانية والجورجية والبولونية فقد كانت عن طريق لغة ثالثة هي اللغة التركية وأحياناً عن طريق لغة رابعة.

المبحث الثاني

التغيّرات الحاصلة على المفردات المنتقلة

أولا: التغيّرات الصوتية

لا تحتفظ الكلمات المنتقلة ما بين لغتين بكل خصائصها الصوتية دائماً والسبب هو اختلاف طُرق النطق وأنواع المخارج فيما بين اللغتين وعدم وجود أصوات مشابهة ما بين اللغتين فيضطر المتكلم الى نقل اللفظة بأصوات قريبة، مما يؤدي الى تغيّرات تطرأ على الكلمات المنتقلة ما بين لغتين فما هو الموقف إذا انتقلت الألفاظ عبر لغة ثالثة. الأمر سيكون أكثر تعقيداً وابتعاداً عن الأصل.

ولذلك يتعذّر أحياناً معرفة أصل اللفظة بسبب الابتعاد الصوتي الذي غَيَّرَ من أصلها. فمثلاً عندما دخلت الألفاظ العربية الى البرتغالية تغيرّت بنيتها الصوتية فـ (أل التعريف) وهي خارج بنية الكلمات صوتياً وحرفياً ولكنها أصبحت في البرتغالية ضمن بنية الكلمة «فأداة التعريف أل تدخل في بنية الكلمة وحروف الحلق تصبح ابراز حرف f وحروف التفخيم ترُقَقَ وتنتقل النبره من مكانها وهكذا كما في الأمثلة الأتية: الزيت azeite ، الخس alface ، الطاحونة atafona»[٤١]. وصوت D يدل على الضاد مثل رمضان Rama Dane وأحياناً على الذال في هذرم HaDsama والصوت t يدل على التاء taj وأحياناً على الثاء ثمرة tamare[٤٢].

ولعدم وجود اثني عشر صوتاً عربياً في اللغات السنغالية ولاسيما الولفية تَعرَّضَتْ الكلمات العربية الى تغيّرات كبيرة في النُطق ولاسيما في الكلمات التي تحتوي على هذه الأصوات (ث ح ذ ز س ص ض ط ظ ع غ هـ) ولذلك يُحِّرف الولفي هذا الصوت فيقول: زينب نب يحذف (ز)، (محمود: مود يحذف (الحاء)، فاطمة: فات يحذف (الميم والتاء)).

وهكذا أصبحت هذه الألفاظ غير معلومة الأصل عند النُطق بها وكأنها غير عربية بل ويُضاف لها أحياناً حرف مد في آخر اللفظة (صالح: سال سالو، آدم: آد آدا، محمود: مود مودو).

وكذلك تُقَلب أصوات (العين والهاء والحاء) الى همزة وهي الأقرب لها ولاسيما في بداية الكلمة. وتُحذَف تلك الأصوات من وسط الكلمة: (حبيب: أبيب، حليمة: ألمة، عبد الله: أبلاي، هارون: آرون، محمد: ممد، معاذ: ماس، مهدي: مدي)[٤٣].

أما الكلمات العربية التي دخلت البولونية[٤٤]. فقد أصابها تغيّر صوتي مثال ذلك: (كرسي: كزسلو، قهوه: قاوه، فنجان: فلزن، جهنم: جهنه، فقير: فاقر، ولد: ولت). وهناك كلمات بقيت على طريقة نُطقها العربية لم تتغيّر مثال: (حلوى: حلوى، شال: شال، بلسم: بلسم، ديوان: ديوان، الكحول: الكحول، قانون: قانون).

أما الكلمات العربية التي دخلت الجورجية[٤٥]، فبعضها بَقيَ على حاله في النطق مثال ذلك: (خباز، كيس، ورد، سبب، فنجان، بدر، ميدان، دفتر، خير، مرجان، دكان، بيت... الخ).

وهناك مفردات عربية تَغيّرت أصواتها ولاسيما المفردات التي تنتهي بتاء إذ قُلِبتْ التاء الى ألف أو واو أو بَقيت التاء وألحقتها ياء، مثال ذلك: (لقمة: لقما (حذف التاء وإبدالها ألفاً)، بركة: بركا (حذف التاء وإبدالها ألفاً)، والدة: والدا

(حذف التاء وإبدالها ألفاً)، مغارة: مغارو (حذف التاء وإبدالها واواً)، زكاة: زكاتي (إضافة ياء بعد التاء)، صورة: صورتي (إضافة ياء بعد التاء)).

وهناك مفردات جرى تغيير بعض أصواتها بإضافة صوت أو قلب آخر يتلاءم مع طبيعة اللغة الجورجية وهي أصوات (الياءوالألف والكسرة) مثال: (وكيل: وكيلي (إضافة صوت الياء)، بلبل: بلبلي (إضافة صوت الياء)، قلم: قلامي (إبدال القاف كافاً وإضافة الياء)، قانون: كانوني (إبدال القاف كافاً وإضافة الياء)، زنجي: زانكي (إبدال الكسرة ألفاً والجيم كافاً)، بستان: بسطاني (إبدال التاء طاءً وإضافة ياء)، سرداب: سردافي (إبدال الباء فاءً وإضافة ياء)، برتقال: بوتكال (إبدال الراء واواً والقاف كافاً)، غليون: كليوني (إبدال الغين كافاً وإضافة ياء)).

وتُقلب السين في المفردات العربية الى شين أو ألف عند دخولها الجورجية: (سروال: شاروال (تُقلب شيناً)، جاسوس: جاشوشي (تُقلب شيناً)، مسجد: ماجاتي (تُقلب ألفاً))، وتُقلب الهمزة الوسطية أو النهائية كافاً أو ألفاً: (مائدة: ماكدا، هواء: هوا)، وتُقلب القاف الى الصوت القريب منه (الكاف): (قانون: كانوني، قلم: كلامي، بقال: باكالي، قمر: كمر، قصّاب: كاصاب).

والمفردات العربية التي تبدأ بحرف العين أو من بين أصواتها عين تُقلَب العين ألفاً أو ياءً: (علم: ألمي، جامع: جامي، شعر: شايري، علبة: آلاب).

فمن الطبيعي أن يتَغيّر نطق الصوت العربي الى الشبيه باللغة الأخرى والحال معكوسة مع اللفظة اليونانية المنتقلة الى العربية كما نجده في بحث بندلي جوزي[٤٦].

١. إبليس (العربية): جاء من Diabolos بحذف المقطعين الأولين وزيادة (إ) في أول الكلمة لإبتدائها بحرف ساكن وتحويل os الى is.
٢. إبريَسم: ماخوذه من prosinos ومعناها الحرير الأخضر.

٣. إقليم: من Klima وأصل معناها المُنحدَر ثم اسُتعملت للدلالة على صفة المحل الجغرافية.

٤. إسفنج: من spaggee وتُلفَظ spongee.

٥. أنجر (المرساة): من agkyr-a وتُلفظ ankyra.

٦. درهم: من drakhm-ee.

ثانياً: التحّول الدلالي

يصاحب الكلمة العابرة من لغة الى أخرى تغيّر في دلالتها الأصلية التي وُضعِت لها أحياناً. فعند دخول الكلمات العربية الى البولونية تغيّرَت دلالة بعض الكلمات منها[٤٧]: (قنطرة (العربية) قنطر (بولونية) وتعني سلسلة، مات (العربية) مات (بولونية) وتعني حجر الشطرنج الميت عند اللعب).

واختلفت دلالات بعض الكلمات العربية الداخلة الى الجورجية[٤٨]، مثال ذلك: (غريب (العربية) تعني فقير في (الجورجية)، خزانة: ميزانية، غائم: مخفي، نديم: مأدبة).

وهناك ألفاظ أصابها التغيّر في الصوت والدلالة عندما عبرت الى الجورجية مثال ذلك: (دائرة (العربية): دايرا (وتعني في الجورجية طبلاً)، الكمال (العربية): تمامي (وتعني شجاعاً في الجورجية)، معركة (العربية): ماراكشي (وتعني حواراً أو نقاش في الجورجية)، مشاة (العربية): مشى (وتعني عاملاً يتحرك في الجورجية)، الأسود (العربية): ساودا (وتعني حزناً في الجورجية).

... خاتمة ...

بعد هذه الرحلة مع بحوث المستشرقين المشار إليها سابقاً نورد بعض السلبيات عليها:

١. كان بعض تلك البحوث قصيراً جداً ولم يعطِ تصوراً كاملاً عن أثر العربية في غيرها من اللغات كما في البحث (تأثير اللغة العربية على البولونية) فهو في أربع صفحات و(تأثير اللغة العربية في اللغة الرومانية) في ثماني صفحات و (أثر اللغة العربية في اللغة البرتغالية) في أربع صفحات. وبحوث أخرى متوسطة الحجم مثل بحث (اللغة العربية في أفغانستان) ويقع في اثنتي عشرة صفحة وبحث (اللغة العربية ومظاهرها في غرب أفريقيا) ويقع في خمس عشرة صفحة وبحث (اللغة العربية في الأندلس). وفي خمس عشرة صفحة كذلك وبحث (اللغة العربية في جورجيا) ويقع في أربع عشرة صفحة بحث (بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية) ويقع في ثماني عشرة صفحة. والبحث المطوّل الوحيد هو (من الأدب الألباني مع مقدمة في الصِلات الأدبية العربية الألبانية) ويقع في اثنتين وأربعين صفحة.

٢. لم تذكر بعض البحوث الألفاظ العربية العابرة الى غيرها من اللغات، مثال ذلك بحث (اللغة العربية وسكان الأندلس) و (اللغة العربية ومظاهرها في غرب أفريقيا) و (اللغة العربية في أفغانستان) بل درست موضوع التأليف باللغة العربية في هذه المناطق وليس مفردات اللغة العربية تحديداً أي رَكَزّت على أثر الثقافة العربية الإسلامية في البلدان التي درستها تلك البحوث.

٣. ذكرت مجموعة من البحوث الألفاظ العربية العابرة الى غيرها من اللغات فالبحث الموسوم بـ (تأثير اللغة العربية على البولونية) ذكر ستاً وثلاثين لفظة، وعمل جدولاً ثلاثياً يحتوي على (العربية – البولونية – ملاحظات) والبحث الموسوم (تأثير العربية في اللغة الرومانية) ذكر مائتي لفظة تقريباً، وهذا البحث لم يأتِ بالجديد تماماً قياساً لبحثٍ سابق عليه للمستشرق الروماني الكبير نيقولا دوبريشان الذي أنجزنا كتاباً كاملاً عنه وعنوان بحث نيقولا (الألفاظ ذات الأصل العربي الدخيلة في اللغة الرومانية بواسطة اللغة التركية) وقد نُشِرَ هذا البحث في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة في الجزء التاسع والعشرين سنة١٩٧٢ ص١٤٧-١٧٢، وهو دراسة جيدة لهذا الموضوع. إذ جمع نيقولا دوبريشان أكثر من أربعمائة لفظة، وهو سابق لبحث جورج غريغوري بـ (٣٣سنه) إذ نُشِرَ الأخير كما ذكرنا في مجلة المورد عام ٢٠٠٥.

أما البحث الموسوم بـ (تأثير العربية في سنغال) فقد ذكر مئة وخمسين لفظة تقريباً. ولكنه لم يذكر طريقة نطقها في السنغالية بل وضع قواعد النطق والإبدال وكانت عامة. والبحث الموسوم بـ (أثر اللغة العربية في البرتغالية). لم يذكر كلمات كثيرة بل ذكر بعض قواعد إبدال وطريقة النطق لمجموعة من الكلمات. والبحث الموسوم بـ (اللغة العربية في جورجيا) ذكر عشرات الألفاظ العربية العابرة الى اللغة الجورجية وذكر مقابلها طريقة نطقها بالجورجية ودلالاتها وكان من هذه الناحية وافياً. وعلى الرغم من نقدنا لبعض تلك البحوث والدراسات إلاّ أنها تحمل عناصر إيجابية كثيرة وبمجموعها أصبح لدينا تصوّر عن حوار اللغات وحوار الحضارات ولاسيما أثر العربية في غيرها من اللغات. وكان بحثنا هذا مقتصراً على دراسات المستشرقين فقط كي نستطيع تصور تلك الدراسات.

وعلى الرغم من ذكرهم أثر الحروب في انتقال اللغة ومفرداتها إلاّ أن العامل المهم الذي اتضح لنا هنا وهو الأقوى والأكثر فاعلية في دخول العربية الى غيرها من اللغات كان الأثر الديني والثقافي الإسلامي وما حملت اللغة العربية من إرث ثقافي واسع وكذلك لسعة العربية وجمالها التي تجاوزت في ذلك اللغات الأخرى. وهذه البحوث هي وثائق استشراقية بأقلام كُتّاب ليسوا عرباً تؤكد أهمية اللغة العربية وجماليتها وتسامح الاسلام، وحوار اللغات.

.....

١. هنري بيريس: ولِدَ عام ١٨٩٠ في الجزائر وبدأ مدرساً في المدرسة الابتدائية العليا ببرج الحواش (النار المربعة) ثم عُيّن أستاذاً في كلية الآداب بالجزائر واشتهر بسعة علمية بالأندلسيات والبلاغة العربية وآدابها وحضارتها. ومن آثاره:

- نشر ديوان كُثيّر عزة في جزأين مع شرح وتعليق (منشورات كلية الآداب بالجزائر (سنة ١٩٢٧-١٩٣٠)).
- صَنّف كتاباً في الشعر الأندلسي الفصيح في القرن الحادي عشر خصائصه العامة (باريس سنه ١٩٣٧).
- حقق: البديع في وصف الربيع لأبي الوليد بن حبيب الأشبيلي (باريس سنة ١٩٤٠).
- سكان الأندلس في القرون الوسطى (وهي محاضرة بالعربية ألقاها في المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٤).
- الأدب العربي والإسلام بالنصوص (الطبعة السادسة في الجزائر سنة ١٩٥٥).
- أشعار عبد القادر سنة ١٩٣٢.
- حفاوة الخليفة عمر بن عبد العزيز بالشعراء نقلاً عن ابن القوطية (المجلة التونسية ١٩٣٤).
- رواد النهضة في الشرق في القرن التاسع عشر نصيف اليازجي وفارس الشدياق (حوليات معهد الدراسات الشرقية مجلد الأول سنة ١٩٣٤).
- كتاب الإمامة والسياسة في نظر ابن قتيبة (المجلة الطرابلسية ١٩٣٤).
- الحب العذري في أسبانيا المسلمة سنة ١٩٣٥.
- الرحالة المسلمون الى أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين سنة ١٩٣٥.
- الجزائر في نظر رحالتين مسلمين عام ١٨٧٧-١٨٧٨ (المجلة الإفريقية مجلد٧٦، ١٩٣٥م).

- أحمد شوقي (حوليات معهد الدراسات الشرقية جزء ٢ سنة ١٩٣٦).
- القصة والرواية والأقصوصة في الأدب العربي الحديث (حوليات معهد الدراسات الشرقية سنة ١٩٣٧).
- رسالة غير منشورة لدي ساسي (حوليات معهد الدراسات الشرقية جزء ٣ سنة ١٩٣٧).
- الشعر في فاس في عهد المرابطين والموحّدين (مجلة هسبريس جزء ١٨ سنة ١٩٣٨)
- أصل قصص الأخلاق والنقد الإجتماعي في الشرق العربي (مؤتمر المستشرقين جزء ٢٠ سنة ١٩٣٨).
- مقدمات المؤلفين العرب لقصصهم وأقصوصاتهم (حوليات معهد الدراسات الشرقية سنة ١٩٣٩).
- أعمال هنري جيب (نشرة الدراسات العربية عدد ٣ سنة ١٩٤٣).
- أعمال لويس مارسيه (نشرة الدراسات العربية عدد ٥ سنة ١٩٤٥).
- حديث عيسى بن هشام (مجلة الدراسات الشرقية عدد١٠ سنة ١٩٤٤).
- تذكرة الطالب (نشرة الدراسات العربية سنة ١٩٤٩).
- النص العربي لرسالة الشفا (المجلة الأفريقية عدد ٩٤ سنة ١٩٤٥).
- العربية العامية في إسبانيا المسلمة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر (منوعات وليم مارسه سنة ١٩٥٠).
- ليون بيرشه (المجلة الأفريقية عدد ٩٩ سنة ١٩٥٥).
- ثبت ترجمة مصنفات ابن خلدون (الدراسات الشرقية لتكريم ليفي دلافيرا سنة ١٩٥٦).
- معهد مصر وعمل بونابرت في نظر مؤرخين عربيين معاصرين (أرابيكا عدد٣ سنة ١٩٥٧).
- بقايا تأريخية عن ملوك الطوائف والمرابطين في قلائد العقيان للفتح بن خاقان (منوعات تكريم جـ مارسيه الجزء الثاني سنة ١٩٥٧).
- الشعر العربي الأندلسي وإمكان صِلاته بشعر الشعراء الجوالّين (مجلة الاسلام والغرب سنة ١٩٤٧).
- القصة التأريخية في الأدب العربي (حوليات معهد الدراسات الشرقية عدد ١٥ سنة ١٩٥٧).
- الطبعات المتكررة لحديث ابن هشام تأليف محمد المويلحي (منّوعات ماسينيون الجزء الثالث سنة ١٩٥٧).
- بعض ملامح النهضة الفكرية في القرن العشرين في شمال أفريقيا (مجلة الطاولة المستديرة عدد ١٢٦ سنة ١٩٥٨).
- القصة العربية في الثلث الأول من القرن العشرين، المنفلوطي وهيكل (مجلة حوليات معهد

الدراسات الاستشراقية عدد ١٧ سنة ١٩٥٩).

- العناصر القومية لإسبانيا الاسلامية واللغة العربية في القرن الرابع – الحادي عشر الميلادي (مجلة الدراسات الشرقية لتكريم ليفي – بروفنسال جزء ٢ سنة ١٩٦٢).

يُنظَر كتاب المستشرقون لنجيَب العقيقي المجلد الأول ص ٢٨٦-٢٨٧.

٢. المستشرق البرتغالي جوزيه بدرومشاوو، ألقى في مركز الدراسات اللغوي سلسلة محاضرات عن فقه اللغة العربية وفي المؤتمر البرتغالي البرازيلي بريودي جانيرو ألقى مباحث عن دخول المصطلحات العربية في اللغة البرتغالية. من مؤلفاته:

- مشكلة الكتابة البرتغالية بالحروف العربية.
- تعليق على بعض الصيغ العربية في معجم تاستس.
- اللغة الأندلسية في مقدمة أبن خلدون.
- يابرة المسلمة.
- أثر العرب في المعجم البرتغالي (مجلد حرف ع).
- الدراسات العربية في البرتغال (منوعات لويس سنيغال ١٩٤٥).
- يُنظَر المستشرقون لنجيب العقيقي مجلد ٢/ ٢٦٨.

٣. جون هانويك مدير وحدة اللغة العربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ورئيس شعبه التأريخ بجامعة غانا سابقاً، أَعَدَ معجماً للمؤلفين الذين كتبوا باللغة العربية بأفريقيا الغربية يَتضمَّن سيرة حياتهم وما تيسّر من المعلومات عن مؤلفاتهم مُشيراً الى الخزائن التي تُحفظ فيها المخطوطات والى ما يُنشرَ منها أو تُرجم الى اللغات الأجنبية يُنظر بحثه المذكورة سلفاً.

٤. الباحث مالك إنجاي بحثنا عنه فلم نجد له ترجمة وكل ماوجدنا له على الأنترنيت معلومة أنه كاتب وباحث سنغالي وهو من الكُتاب المسلمين المعروفين وأحد العاملين على الساحة الاسلامية لحد الآن.

٥. كارل شتولز مستشرق نمساوي وكتب بالألمانية لم نعثر على ترجمة له.

٦. المستشرق الروماني جورج غريغوري لم نعثر على ترجمة له وكل ما ورد في بحثه أعلاه أنه باحث في مركز الدراسات العربية في بوخارست في جمهورية رومانيا.

٧. المستشرق جان جوزي كوتكوفسكي ولِد عام ١٨٤٦-١٩٢٢ تَعلّم اللغات الشرقية واقترح إنشاء مركز لدراستها في فرسوفيا، وشَرَع يُصنف كتباً لطلابّه إلاّ أن وفاة ممول المركز الثري كرازنسكي حالَ دون تحقيق اقتراحه فتَقدَّم بمشروع آخر الى المجلس البولوني، ولم يكن حظه أوفر من الأول ولكنه أصدر مجلة التقويم الشرقي فيما بعد ويُعد من مؤسسي الإستشراق في بولونيا ومن مؤلفاته:

- نصوص من القرم (مجلة التقويم الشرقي مجلد ١)
- نصوص تركية تترية بلغة غاليسيا (فيينا ١٩٠٣).
- سجلات رومي عن حملة فيينا (فيينا ١٩١٢).
- فرمانان تركيان من القرن الثامن عشر (الحولية الاستشراقية ١٩١٤).
- الصلات التجارية بين بولونيا وتركيا في القرن الثامن عشر (الحولية الإستشراقية ١٩١٧).
- يُنظَر المستشرقون لنجيب العقيقي المجلد ٢/ ٤٩٩.

٨. المستشرق آ.أركلي توبوريدزه باحث في معهد الاستشراق في جورجيا وشاركه في بحثه أعلاه الدكتور عامر نايف الهيتي الأستاذ في كلية اللغات جامعة بغداد يُنظر البحث المذكور ولم نحصل على ترجمة له.

٩. المستشرق الألباني محمد موفاكو. أستاذ في فرع الاستشراق جامعة برشتنا -يوغسلافيا حصل على الماجستير في التأريخ والدكتوراه في الأدب المقارن من جامعة كوسوفا - يوغسلافيا يعمل منذ عام ١٩٧٤ في فرع الاستشراق - جامعة كوسوفا وله عشرات الدراسات في المجالات العربية واليوغسلافية وترجمات نثرية وشعرية الى اللغة الألبانية واللغة الصربو كرواتية. من مؤلفاته:

- اللغة العربية في ألبانيا.
- الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد ٦٨، سنة ١٩٨٣.
- تأريخ بلغراد الاسلامية نشرته مكتبة دار العروبة الكويت ضمن سلسلة المكتبة البلقانية ويقع في ١٤٩ صفحة سنة ١٩٨٧.
- بحث (من الأدب الألباني مع مقدمة في الصلات الأدبية العربية الألبانية) مجلة التراث العربي الصادرة عن إتحاد الكُتّاب العرب بدمشق سنة أولى عدد ٣، ١٩٨٠ ص٤٨- ٨٨.
- بحث (ملحمة كربلاء من روائع الأدب الألباني) مجلة الموسم العدد ٢-٣ سنة أولى ١٠٨٩ ص٥٦٦ - ٥٨٩.
- بحث (اسكندر بك الألباني الرجل الذي أوقف مدّ الاسلام الى أوربا) مجلة العربي الكويتية عدد ٢٩٢ آذار ١٩٨٣ ص١٤٠-١٤٥.
- عرض كتاب سامي فراشري (همّة الهُمام في نشر الاسلام) مجلة العربي العدد ٣٢٥، ١٩٨٥ ص١٢١-١٢٦.
- بحث (الدين والمسألة الدينية في ألبانيا) مجلة العربي العدد ٢٣٩، ١٩٧٨ ص١٢٩-١٣٣.
- بحث (الألبانيون عدة تسميات لأمةٍ واحدة) مجلة مجمع اللغة بدمشق كانون الثاني جزء١، المجلد ٦٣، ١٩٨٨ ص٦٧٧- ٦٨٤.

- بحث (هوية للشعر الألباني في يوغسلافيا) مجلة البيان الكويتية عدد ١٢٩ كانون أول ١٩٧٦ ص١٥-١٩.
- بحث (حول المخطوطات العربية في جنوب يوغسلافيا) مجلة معهد المخطوطات العربية (كويت) مجلد ٢٦ جزء ٢ سنة ١٩٨٢ ص٥٤١-٥٥٤.
- (ترجمان القرآن الكريم في يوغسلافيا) هو بحث للمستشرق فتحي مهدي ترجمهُ د.محمد موفاكو الى العربية مجلة التراث العربي سوريا العدد ٣٧-٣٨ سنة ١٩٨٩-١٩٩٠ ص١٨٠-١٩٢.
- بحث (عودة الى معروف الأرناؤوط) مجلة البيان الكويتية عدد ١٢٤، ١١ تموز ١٩٧٦ ص٢٢-٢٧.
- بحث (أروى العربية وأروى الألبانية) مجلة المعرفة السورية عدد ٢٨ سنة ١٩٨٠.
- بحث (الألبانيون في سوريا ودورهم في الحياةالسورية) المؤتمر الدولي الثاني لتأريخ بلاد الشام ١٥١٦-١٩٣٩ الجزء الأول دمشق ١٩٧٩.
- بحث (اللغة العربية في اللغة الألبانية) مجلة السورية عدد ١٧٨ دمشق ١٩٧٦.
- بحث (محاولة لكتابة الألبانية بحروف عربية) مجلة المعرفة عدد ١٩٦ دمشق ١٩٧٨.

هذه المعلومات لم تكن موجودة في مكان محدد بل جمعتها شخصياً.

١٠. المستشرق بندلي جوزي، لا يُحيط به تعريف فقد صدر عنه كتاب كامل عنوانه (بندلي الجوزي عصره، حياته، آثاره للدكتور شوقي أبو خليل عن دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر سوريا طبعة أولى ١٩٩٣ ويقع الكتاب بأكثر من ثلاثمئة صفحة ولكننا نذكر ترجمته عند نجيب العقيقي في كتابه (المستشرقون) المجلد الثالث ص٦٦ ولِد ١٨٧١ وتُوفّي ١٩٤٢ من مدينة القدس تخصص في قازان باللغات السامية والدراسات الشرقية وتولّى التدريس في معهد الرهبان ثم في جامعة قازان ثم في جامعة باكو الى أن تُوفّي وقد عدّه المستشرقون الروس مرجعاً من مراجعهم وكتب عنه كراتشكوفسكي. ومن مؤلفاته:

- ترجم للعربية كتاب ديكلن(الأمومة عند العرب).
- ترجم للعربية وبمعاونة الدكتور قسطنطين زريق عن الألمانية كتاب نولدكه (الأمراء الغساسنة من بطن جفنة المطبعة الكاثوليكية ١٩٣١).
- وبمعاونة المستشرق كريمسكي ترجم للعربية فقرات من البهائية.
- كتاب (تعليم اللغة الروسية لأولاد العرب وهو في جزأين وهو أول كتاب من نوعه نشره في قازان ١٨٩٨).
- بحث عن المعتزلة (قازان ١٨٩٩).

- تاج العروس في معرفة لغة الروس وهومعجم عربي روسي في جزئين(قازان ١٩٠٣).
- الحركات الفكرية في الاسلام (القدس ١٩٢٨) وهو كتاب مهم.
- علم الأصول في الاسلام.
- أصل الكتابة عن العرب.
- جبل لبنان تأريخه وحاله وحاضره.
- ديوان لغات التُرك لمحمود الكاشغري ١٩٢٦.
- قضية المصطلحات العلمية عند العرب المعاصرين ١٩٣٠.
- رباعيات أبي العلاء ونقلها الى اللغات الأوروبية (المقتطف ١٩٢٩ جزء ١٥٦).
- كراتشكوفسكي وآثاره مجلة المقتطف (العدد ٣٣٠).

١١. يُنظر اللغة العربية وسكان الأندلس ص ٣٩٣.

١٢. ينظر المصدر نفسه ص٣٩٤.

١٣. ينظر المصدر نفسه ص٣٩٦.

١٤. ينظر تأثير اللغة العربية على البولونية ص١٤٧.

١٥. ينظر تأثير اللغة العربية في اللغة الرومانية ص٤.

١٦. ينظر اللغة العربية في جورجيا ص٢١.

١٧. من الأدب الألباني مع مقدمة في الصِلات الأدبية ص٤٩.

١٨. الصدر نفسه ص٥٣.

١٩. اللغة العربي وسكان الأندلس ص ٤٠٠.

٢٠. ينظر المصدر نفسة ص ٤٠١.

٢١. ينظر المصدر نفسه ص٤٠٣-٤٠٤.

٢٢. ينظر المصدر نفسه ص٤٠٦.

٢٣. اللغة العربية ومظاهرها في غرب أفريقيا ص١٧٥.

٢٤. المصدر نفسه ص١٧٦.

٢٥. المصدر نفسه ص١٧٧.

٢٦. المصدر نفسه ص١٨١.

٢٧. المصدر نفسه ص١٨٧.

٢٨. يُنظر تأثير العربية في سنغال ص١٥٣-١٥٤.

٢٩. المصدر نفسه ص١٥٤.

٣٠. ينظر اللغة العربية في أفغانستان ص ٣٦٩.

٣١. ينظر المصدر نفسه ص ٣٦٩-٣٧٤.
٣٢. من الأدب الألباني...ص٥٤.
٣٣. المصدر نفسه ص٥٥.
٣٤. المصدر نفسه ص٥٦.
٣٥. ينظر المصدر نفسه ص ٥٩-٦٣.
٣٦. ينظر المصدر نفسه ص ٧٠.
٣٧. المصدر نفسه ص ٧١-٧٢.
٣٨. ينظر المصدر نفسه ٧٢-٨٠.
٣٩. بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية ص٣٣٠.
٤٠. المصدر نفسه ٣٣٦.
٤١. أثر اللغة العربية في البرتغالية ص٦٦.
٤٢. المصدر نفسه ص ٦٨.
٤٣. ينظر تأثير الغة العربية في سنغال ص ١٥٥ – ١٥٦.
٤٤. ينظر تأثير اللغة العربية على البولونية ١٤٨ – ١٥٠.
٤٥. ينظر اللغة العربية في جورجيا ص ٢٥ – ٢٩.
٤٦. ينظر بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية ص٣٣٩ – ٣٤٢.
٤٧. ينظر تأثير اللغة العربية على البولونية ص١٤٨ – ١٥٠.
٤٨. ينظر اللغة العربية في جورجيا ص٣٠.

المصادر والمراجع

١. اثر اللغة العربية في اللغة البرتغالية، جوزيه بدرو مشادو، مجلة مجمع القاهرة، الجزء الاول، عدد١٨، ١٩٦٥.

٢. بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية، بندلي جوزي، مجمع دمشق، عدد٤، ١٩٤٧.

٣. تأثير العربية في سنغال، مالك انجاني، مجلة اللسان العربي، مجلد٨.

٤. تأثير اللغة العربية على البولونية، جرزي كوتكوفسكي، مجلة مجمع دمشق، مجلد٢٥، جزء١، ١٩٥١.

٥. تأثير اللغة العربية في اللغة الرومانية، جورج غريغوري، مجلة المورد، مجلد٣٢، عدد٢، ٢٠٠٥.

٦. اللغة العربية في افغانستان، كارب شتولز، مجمع دمشق، مجلد٣٠، جزء٣، ١٩٥٥.

٧. اللغة العربية في جورجيا، آ. آركلي توبو ريدزه، مجلة دراسات الترجمة، بيت الحكمة، العراق، عدد١، ٢٠٠٢.

٨. اللغة العربية وسكان الأندلس في القرون الوسطى، ببريس، مجمع دمشق، الجزء الأول ١٩٤٤.

٩. اللغة العربية ومظاهرها في غرب افريقيا، جون هاينوك، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد٢٤، جزء١، ١٩٧٨.

١٠. المستشرقون: نجيب العقيقي دار المعارف مصر ١٩٧٩.

١١. من الأدب الألباني مع مقدمة في الصلات الأدبية، محمد موفاكو مجلة التراث العربي، دمشق، عدد٣، ١٩٨٠.